(257) نظرة إجمالية على حياته إنّ من أطلّ النظر على حياته (صلى ا عليه وآله وسلم) يقف على أنّه كان يعبد ا سبحانه ويعتكف بـ "حراء" كل سنة شهراً، ولم يكن اعتكافه مجرّد تفكير في جلاله وجماله وآياته وآثاره، بل كان مع ذلك متعبداً قانتاً له، وقد نزل الوحي عليه وخلع عليه ثوب الرسالة وهو متحنث(1)بـ "حرّاء"، وذلك مما اتفق عليه أهل السير والتاريخ. قال ابن هشام: كان رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) يجاور ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) جواره من شهره ذلك، كان أوّل ما يبدأ به إذا انصرف من جواره، الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء ا من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد ا تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه ا تعالى فيها؛ وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه ا فيها برسالته، ورَحِمَ العبادَ بها، جاءه جبريلُ(عليه السلام) بأمر ا تعالى. (2) ولم تكن عبادته منحصرة بالاعتكاف أو الطواف حول البيت بعد الفراغ منه، بل دلت الروايات المتضافرة عن أئمّة أهل البيت على أنّه (صلى ا عليه وآله وسلم) حج عشرين حجة مستسراً. (3) _____ 1 . التحنث: هو التحنف، بدّلت الفاء (ثاء)، كما يقال (جدف) مكان جدث، بمعنى القبر ، وربّما يقال: بأنّه بمعنى الخروج عن الحنث بمعنى الاثم، كما أنّ التأثم هو الخروج عن الاِثم، والاَوّل هو الأولى. 2 . السيرة النبوية: 1|236. 3 . الوسائل: 8|87 باب 45، استحباب تكرار الحج والعمرة؛ البحار: 11|280.